Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان يكتنفنى دائما جو فرنسى .. وفى تلك الحقبة الشابة من تجربتى ارتسمت لى صورة عن الأدب الفرنسى لا تخلو من تعميم ، إذ كان يبدو لى مركبا من الحسّ والتأمل ، والحيوية والنظام ، والعاطفية والروح الناقدة ؛ وكنت كلما ارتفع الستار عن مسرحية فرنسية ، وقال أحد الخدم بنبرة حية وصوت غنى « تفضلى سيدتى » غمرت اللذة قلبى .

ثم إذا حضرت دروس أستاذى العظيم ماير لبكه Mayer Lubke لم أجد فيها صورة مّا للفرنسى ، ولا لما هو فرنسى فى لغته ، فكل ما فيها أن حرف (a) اللاتينى يمضى طبقا لقوانين لا تعرف الكلال نحو (e) الفرنسى .. هنا لك شهدت نظاماً جديداً من التصريف ينشأ من لا شىء ... نظاماً تؤول فيه أحوال اللغة اللاتينية الست إلى اثنتين ثم إلى واحدة ، وفى كل ذلك حقائق كثيرة ، غير أن كل ما فيها مبهم من حيث الأفكار العامة التى قد توجد وراءها .

وكان ماير لبكه كلما عرضت صيغة استشهد لها بالبرتغالية القديمة ، والرومانية الحديثة ، والألمانية ، والصلتية .. ولكن أين يقع من هذه المعارف الفرنسى الذى أعرفه حساساً ساخراً منظما فى ستة آلاف سنة من تاريخه ؟ لقد بقى واقفاً على الباب ، والحديث يجرى عن لغته . والحق أن الفرنسية ليست لغة الفرنسيين ، وإنما هى ركام من التطورات المنفصلة المنعزلة ، والحكايات ، وما لا معنى له ..

ثم ترددت على دروس بيكر Becker مؤرخ الأدب المشهور ، وقد أخذت لغتى الفرنسية المثالية تبشر بأمارات خافتة على الحياة – فى تحليله لحج شارلمان Pêlerinage de Charlemagne أو للعقدة فى إحدى